

المحاضرة الأولى

1. مفهوم الفن.

تطور دراسات الفن في ثلاثة أجيال:

الجيل الأول: ربط الفن بالمجتمع، ويتكون هذا الجيل من التراث الماركسي ومدرسة فرانكفورت بالأساس.

الجيل الثاني: درس الفن في المجتمع، فكانت مقارنته للفن منصبة حول دراسته من الخارج عكس الجيل الأول.

الجيل الثالث: ويدرس الفن، لا داخل المجتمع ولا خارجه، بل باعتباره مجتمعا بحد ذاته. فانتقلت إذن الدراسات على ثلاثة أطوار متتابعة: دراسة "الفن والمجتمع"، فدراسة "الفن في المجتمع"، وصولا إلى دراسة "الفن كمجتمع".¹

علم اجتماع الفن من فروع العلوم الاجتماعية، يدرس علم الجمال وعلم الفن في المجتمع، بدراسة تاريخ الفن عبر المجتمعات من حيث إنتاجه ومعايير وأمطه، وتعبيره عن ثقافة المجتمع وأذواقه، وأساليب تعبيره عنها.

1.1. تعريف الفن:

1.1.1. لغة:

تعريفه مثير للجدل في الفلسفة المعاصرة:

- هل يمكن تعريف الفن؟
- ما الفائدة الفلسفية لتعريف الفن؟

¹ ناتالي إينيك، سوسولوجيا الفن، ترجمة حسين جواب قبيسي (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011)، 34.

تركز التعريفات التقليدية على السمات المؤسسة للفن، مع التركيز على الطريقة التي يتغير بها الفن بمرور الوقت. والخصائص العلائقية للأعمال الفنية التي تعتمد على علاقات الأعمال بتاريخ الفن، أنواع الفن.¹

" (فن) الفاء والنون أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تعنية، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها.

فالأول: الفن، وهو التعنية والإطراد الشديد. يقال: فننته فنا، إذا أطرده وعنيته.²

" (فن) الفن واحد الفنون وهي الأنواع.

والفن:

- الحال.

- الضرب من الشيء.

والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون .

والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن.

والتفنن فعلك، ورجل مفنن: يأتي بالعجائب.

وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته. إذا جاء بالأفانين.

.. وافتن: أخذ في فنون من القول. والفنون؛ الأخلاط من الناس ليسوا من قبيلة واحدة

والتفنن التخليط.

¹ Adajian, Thomas, "The Definition of Art", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Fall 2018 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/fall2018/entries/art-definition/>>.

² معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بيروت. ط1، 1399هـ - 1979م. ج4. ص435.

قال فنا؛ أي أمرا عجبنا تشعب منه، والجمع أفنان.

والآخر الأفانين: أجناس الشيء وطرقه. ومنه الفنن، وهو الغصن، وجمعه أفنان، ويقال: شجرة

فنواء، قال أبو عبيد: كأن تقديره فناء.¹

2.1.1. اصطلاحا:

- في إنجليزية: **Art**

- في اللاتينية: **Ars**

الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحقيق غاية معينة جمالا كانت، أو خيرا، أو

منفعة.

- فإذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل.

- وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق.

- وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة.

ومعنى ذلك أن الفن مقابل للعلم، لأن العلم نظري، والفن عملي، ومضاد للطبيعة من حيث

أن أفعالها لا تصدر عن روية وفكر.

والفرق بين الفن والعلم؛ أن غاية الفن تحصيل الجمال، على حين أن غاية العلم تحصيل

الحقيقة، وإذا كانت أحكام الفن إنشائية، فإن أحكام العلم خبرية أو وجودية.

" يشير الفن إلى إنشاء اللوحات والمنحوتات والموسيقى والأدب وما إلى ذلك والتي تعتبر ذات

معنى خاص أو أهمية خاصة. يمكن أن يشير أيضا إلى الأشياء التي تم إنشاؤها.

¹ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر: بيروت. ط1، ج 13، ص 326.

.. الفنون يمكن أن تستخدم أيضا للإشارة إلى الفن، وخاصة عند الإشارة إلى أعمال إنتاج الأعمال الفنية للجمهور.

يُستخدم الفن أحياناً ليشمل الرسم والنحت فقط، وليس الكتابة أو الموسيقى أو الحرف اليدوية. للإشارة إلى هذا النوع من الفن تحديداً، يمكنك استخدام مصطلح الفنون الجميلة. يشير مصطلح الفنون الجميلة بصيغة المفرد إلى موضوع عملي يمكنك دراسته في الكلية، أو الفن الذي ينتجه النحاتون والرسامون.

تشير الفنون والحرف اليدوية إلى الأنشطة الماهرة في صنع الأشياء، مثل الزينة والأثاث والألعاب باليد. يمكن أيضاً الإشارة إلى هذا بالحرف اليدوية.¹

الفن بالمعنى الخاص: يطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال، كالتصوير، والنحت، والنحت، والتزيين، والعمارة، والشعر، والموسيقى، وغيرها. وتسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة.

ومن عادة بعض العلماء أن يقسموها قسمين كبيرين، وهما:

- الفنون التشكيلية: كالعمارة والتصوير والنحت.
- الفنون الإيقاعية: كالشعر، والموسيقى، والرقص والمسرح.

الفرق بين الأولى والثانية؛ أن جوهر الأولى هو المكان والسكون، على حين أن جوهر الثانية هو الزمان والحركة. وسواء أكان الفن تشكيميا أم إيقاعيا، فإنه في كلا الحالين؛ لا يقتصر على محاكاة الطبيعة، بل يبدؤها بما يضيفه إليها من اختراعات الخيال.

¹ *dictionary.cambridge*. "art - Cambridge English Thesaurus article page". Accessed 6 June 2021. <https://dictionary.cambridge.org/thesaurus/articles/art>.

..ويطلق اصطلاح الفنون الحرة على الفنون السبعة التي كانت تدرس في المعاهد القديمة كالثلاثيات (قواعد اللغة، والبلاغة، والمنطق)، والرابعيات (الحساب، والهندسة، والفلك، والموسيقى). وقد سميت بالفنون الحرة لأنها تعد طلابها للمهن الحرة.

وإذا استعمل لفظ الفن بصيغة المفرد دل على: الحقائق المشتركة بين الأشياء الجميلة. وإذا استعمل بصيغة الجمع دل على: الوسائل المستعملة للتعبير الخارجي عن الجمال بواسطة الخطوط، أو الألوان، أو الحركات، أو الأصوات، أو الألفاظ.. وكل من مهر في تذوق الجمال أو تحصيله أو إبداعه يسمّى فنانا.. والفن الملتزم هو الفن الموجّه، والفن الحر هو الفن المطلوب لذاته، وهو ما يطلقون عليه اصطلاح الفن للفن. والفني هو المنسوب الى الفن.

للفن عند هيجل ثلاثة أقسام؛ وهي:

1- الفن الرمزي: هو الذي يقنع فيه الفنان بالتعبير عن فكرته المجردة بالرموز والإشارات، لعجزه عن التعبير عنها بالصور الحقيقية المطابقة لها.

2- الفن الكلاسيكي: هو الذي يحاول تحقيق المطابقة الكاملة والانسجام التام بين الفكرة والصورة.

3- الفن الرومانسي: هو الذي يفصل الفكرة عن الصورة، لأن الفكرة غير متناهية والصورة متناهية، ولأن الفكرة إذا كانت روحانية ومرتفعة عن العالم المتطور كان من الصعب على الفنان أن يعبر عنها بصور مطابقة لها كل المطابقة.

وللفن في كتب الأدب تعريفات وأقسام.¹

مفردات " الفن، المهارة، المكر، الحيلة، الحرفة، تعني:

- كلية التنفيذ الجيد لما ابتكره المرء.

¹ المعجم الفلسفي: كمال صليبا. ج 2، ص 166-167

- الفن يعني قوة إبداعية شخصية غير قابلة للتحليل.

- وفن اختيار الكلمة الصحيحة؛ مهارة يؤكد المعرفة التقنية والكفاءة¹

2.1. علاقة الفلسفة بالفن.

يمثل الفن القدرة على عرض الجماليات بإبداع أوجه تعبير مختلفة من شعر أو رواية أو رسم أو نقش أو بناء أو موسيقى أو تمثيل أو رقص.

فهو تعبير عن فلسفة حياة تصل إليها أي أمة، وتفرزها ثقافتها بعد تراكم زمني وامتزاج ثقافي مع الغير، وقد يكون وسيلة للتعبير والتعريف؛ كما يكون وسيلة للتسلية والترفيه.

فبدلاً من عرض قضايا فلسفية بأسلوب جاف يمكن عرضه في مسرحية ذات صبغة روائية تحوي بلاغة في الكلام ونغماً موسيقياً، مما يسهل قبول الأفكار وتصورها.

يشترك الفن و الفلسفة في أنهما يمثلان الحالة الإنسانية حال الإبداع، و يقتسمان الخبرة التأويلية للأفكار، و يهدفان لإشباع الوجدان المعرفي و الشعوري، فكلاهما يسعى لتفسير و تأويل لواقع و التعبير عنه، و إن كان نطاق الفنان أقل من الفيلسوف، فهو يتناول الصفات الجمالية للخبرة التي يعايشها، و يحاول أن يبلورها بصورة يقبلها الغير².

و لهذا يعد الفن ضمن قضايا فلسفة الجمال، و هي من المباحث الفلسفية التي بقيت في

حضن الفلسفة بعد استقلال العلوم، و هنا كان يستشكل الفلاسفة:

¹ Merriam-Webster.com Dictionary, s.v. "art," accessed June 6, 2021, <https://www.merriam-webster.com/dictionary/art>.

² محمد محمد قاسم، مدخل إلى الفلسفة (القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2001)، 71.

2. تاريخ الفن.

بدأ تأريخ الأعمال الفنية في عهد الفراعنة ثم حضارات بلاد الرافدين السومرية والبابلية والآشورية والحضارة الفينيقية وغيرها، لكن التأريخ كان عبر الأعمال الجدارية. .. وأول من ألف كتابا في الفن هو المؤرخ الروماني بليني الأكبر (23 — 79 م) في كتابه "التاريخ الطبيعي"، عن الأحجار والمعادن وبعض الأعمال الفنية المشهورة، وكان ينتقدها ويعقب عليها. وألف pasiteles (القرن الأول ق م) كتاب "أعمال الفن المشهورة". .. وبداية علم تاريخ الفن الحقيقية كانت على يد العالم الألماني فينكلمان والذي طرح فكرة الربط بين الفن والتاريخ عام 1764.¹

1.2. مفهوم تاريخ الفن:

لقد بدأ الاهتمام الفعلي بتاريخ الفن على يد المؤرخ والفيلسوف الروماني بلينيوس الأكبر (plinius maior) منذ القرن الأول الميلادي عندما خص كتابة (historia naturalis) التاريخ الطبيعي لدراسة الرسوم الجدارية وكذلك النحت.²

يعرف تاريخ الفن بأنه: التاريخ البصري الجمالي (Aesthetics) لتجارب الإنسانية ووسائلها في التعبير عن ذاتها، أو تسجيل انتصاراتها، أو تحقيق طموحاتها في الحياة. ولا توجد حضارة واحدة عرفها الإنسان إلا وكانت وسيلته في التعرف عليها من خلال رموز فنية أبدعها الفنان.

¹ Amal Ahmed , 2019 , أبريل 16, <https://bo7ooth.info/2019/04/16/>

² تاريخ الفن، رنا حسين هاتف الخفاجي، 2011.

<http://finearts.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=13&lcid=20054>

ومن خلال ذلك أمكن تصنيف الحياة القديمة إلى:

- العصر الحجري القديم.
- العصر الحجري الوسيط.
- العصر الحجري الحديث.

الفن هو أفضل طريقة للتعبير؛ توصل إليها الإنسان عبر العصور المختلفة. حيث نتعرف على حضارات السابقين شعوبا وجماعات وأفرادا عبر عاداتهم وتقاليدهم، وأزيائهم، وأذواقهم المعيشية، والترفيهية، وطقوس شعائرهم الدينية، والعمارة والحرف. فقد صنع الإنسان أشياء تمس حاجته واهتمامه لإضفاء البهجة والراحة على عالمه وحياته اليومية، في صور أشكال ورموز كلغة عالمية لها أبعادها وأسسها وعناصرها الخاصة لتبليغ معنى أو رسالة أو هدف. باعتبار الفن طريقة موازية للمعرفة في فهم كونه، وبيئته، ومجتمعه، ونفسه.¹

" البحث التاريخي للفن له شاغلان أساسيان:

- أولا: اكتشاف من صنع شيئا فنياً معيناً (الإسناد).

للمصادقة على كائن فني، وتحديد ما إذا كان قد صنعه بالفعل الفنان الذي يُنسب إليه تقليدياً، لتحديد ما هي مرحلة تطور الثقافة ومهنة الفنان صانع الكائن المعني (المصدر)، لتقييم تأثير فنان واحد على الفنانين التاليين في الماضي التاريخي، ولجمع بيانات السيرة الذاتية عن الفنانين والتوثيق على مكان وجود وملكية أعمال فنية معينة.

- ثانيا: البحث التاريخي الفني.

¹ مفهوم الفن وتاريخه، سابا ك. العاصيري. <https://www.academia.edu/30557927>